أسماء
نشرة تستعرض سير وتراجم مضيئة متصلة بتاريخ الشيعة وأهل البيت عليهم السلام
٦

المحرر:
صادق جعفر

رضوى للانتاج الثقافي

تلامذة الإمام زين العابدين عليه السلام من فقهاء الحجاز

قاد الإمام زين العابدين عليه الصلاة والسلام حركة واسعة من الفقهاء والعبّاد وكان ثقلها الأساسي في العراق، ولكن كان في الحجاز بعض من رواد هذه الحركة من تلامذته وأتباعه عليه السلام، وفي هذا العدد نسلط الضوء على أبرز الأسماء التي تشكلت منها الحركة الفقهية في منطقة الحجاز.

روى الكشي (الطوسي): عن علي بن زيد: ينقل عن سعيد بن المسيب أنه قال: إن القُرّاء كانوا لا يخرجون إلى مكة حتى يخرج علي بن الحسين، فخرج وخرجنا معه ألف راكب.

والكلام واضح في هذا النص بأن القرّاء وهم النخبة الدينية المحيطة بالإمام السجاد عليه السلام والتي تأخذ منه وتعدّه إمامها ولا تخرج للحج حتى يخرج وتتتلمذ علي يديه تعد ألف راكب، ولعل هؤلاء ليسوا من أهل المدينة المنورة فقط وإنما من أهل الأقطار الأخرى كالعراق وغيره، حيث يجتمعون في المدينة المنورة في طريقهم إلى الحج قبل ورود مكة المكرمة، فلا يخرجون حتى يخرج الإمام عليه السلام فيرافقونه طوال الطريق بل وطوال الموسم.

وقال ابن شهر آشوب: كان بابه يحيى بن أم الطويل المطعمي، ومن رجاله من الصحابة جابر بن عبدالله الأنصاري، وعامر بن وائلة الكناني، وسعيد بن المسيّب بن حزن وكان ربّاه أمير المؤمنين – قال زين العابدين: (سعيد بن المسيب أعلم الناس بما تقدم من الآثار)، أي في زمانه – وسعيد بن جهان الكناني مولى أم هاني، ومن التابعين أبو محمد سعيد بن جبير مولى بني أسد نزيل مكة، وكان يسمى جهيد العلماء، ويقرأ القرآن في ركعتين (قيل: وما على الأرض أحد إلا وهو محتاج إلى علمه)، ومحمد بن جبير بن مطعم، وأبو خالد الكابلي، والقاسم بن عوف، وإسماعيل بن عبدالله بن جعفر، وإبراهيم والحسين ابنا محمد بن الحنفية، وحبيب بن أبي ثابت، وأبو يحيى الأسدي، وأبو حازم الأعرج، وسلمة بن دينار المدني الأقرن القاص، ومن أصحابه أبو حمزة الثمالي (بقى إلى أيام الإمام الكاظم عليه السلام)، وفرات بن أحنف (بقى إلى أيام أبي عبدالله عليه السلام)، وجابر بن محمد بن أبي بكر، وأيوب بن الحسن، وعلي ابن رافع، وأبو محمد القرشي السدّي الكوفي، والضحاك بن مزاحم الخراساني (أصله من الكوفة)، وطاووس بن كيسان أبو عبدالرحمن، وحميد بن موسى الكوفي، وأبان ابن رباح، وأبو الفضل سدير بن حكيم بن صهيب الصيرفي، وقيس بن رمانة، وعبدالله البرقي، والفرزدق الشاعر، ومن مواليه شعيب.

وقال الكشي: أما يحيى بن أم الطويل... فقد طلبه الحجاج، فقال: (تلعن أبا تراب)، وأمر بقطع يديه ورجليه، وقتله.

وأما سعيد بن المسيب فنجا، وذلك أنه كان يفتي بقول العامة، وكان آخر أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فنجا.

وأما أبو خالد الكابلي فهرب إلى مكة وأخفى نفسه، فنجا.

وأما عامر بن وائلة فكانت له يد عند عبدالملك بن مروان، فلهى عنه.

وأما جابر بن عبدالله الأنصاري فكان رجلاً من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فلم يتعرض له، وكان شيخاً قد أسنّ.

وأما أبوحمزة الثمالي وفرات بن أحنف، فبقوا إلى أيام أبي عبدالله عليه السلام، وبقي أبوحمزة إلى أيام أبي الحسن موسى بن جعفر عليه السلام.

وفيما يلي سنستعرض بعض الوجوه الأساسية من فقهاء الحجاز (المدينة المنورة ومكة المكرمة).

أبو خالد الكابلي:

روى عن الإمام السجاد والإمام الباقر عليهما السلام، وروى عنه سدير بن حكيم الصيرفي، وهشام بن سالم الجواليقي، وعبدالحميد بن عواض الطائي.

وروى المفيد: عن علي بن أسباط، عن أبيه أسباط بن سالم، قال: قال أبو الحسن موسى بن جعفر عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد: (أين حواري علي بن الحسين؟)، فيقوم جبير بن مطعم، ويحيى بن أم الطويل، وأبو خالد الكابلي، وسعيد بن المسيب.

وقال الكشي: عن أبي الصباح الكناني، عن أبي جعفر عليه السلام، قال سمعته يقول: خدم أبو خالد الكابلي علي بن الحسين عليه السلام دهراً من عمره.

سعيد بن المسيّب:

مخزومي قرشي، ولد عام ١٣ للهجرة، روى عن الإمام السجاد عليه السلام، وعن جابر بن عبدالله الأنصاري، وعلي بن أبي رافع، وأبو هريرة (وكان زوج ابنته)، وعن أم سلمة، وروى عنه ابنه محمد، والزهري، وقتادة، وكان فقيهاً مفتياً. نكّل به هشام بن إسماعيل المخزومي عندما كان والياً لعبدالملك على المدينة لامتناعه عن البيعة للوليد وسليمان كوليي للعهد، وتوفي في سنة الفقهاء.

وقال الكشي: قال الفضل بن شاذان: ولم يكن في زمن علي بن الحسين عليه السلام في أول أمره إلا خمسة أنفس: سعيد بن جبير، سعيد بن المسيب، محمد بن جبير بن مطعم، يحيى ابن أم الطويل، أبو خالد الكابلي واسمه وردان ولقبه كنكر، سعيد بن المسيب ربّاه أمير المؤمنين عليه السلام، وكان حزن جد سعيد أوصى إلى أمير المؤمنين عليه السلام.

وعنه: عن أبي جعفر، قال، سمعت علي بن الحسين عليه السلام يقول: سعيد بن المسيّب أعلم الناس بما تقدمه من الآثار، وأفهمهم في زمانه.

وقال المجلسي: عن قرب الإسناد: عن البزنطي، قال: ذُكر عند الرضا عليه السلام القاسم بن محمد خال أبيه، وسعيد بن المسيب، فقال عليه السلام: كانا على هذا الأمر.

وقال الكليني: عن إسحاق بن جرير: قال أبو عبدالله عليه السلام: كان سعيد ابن المسيب، والقاسم بن محمد بن أبي بكر، وأبو خالد الكابلي من ثقات علي بن الحسين عليه السلام.

وقال الكشي: في رواية الزهري عن سعيد بن المسيب، قال: كان القوم لا يخرجون من مكة حتى يخرج علي بن الحسين سيد العابدين، فخرج وخرجت معه، فنزل في بعض المنازل فصلّى ركعتين، فسبّح في سجوده فلم يبق شجر ولا مدر إلا سبّحوا معه ففزعنا، فرفع رأسه فقال: يا سعيد أفزعت؟

قلت: نعم يا ابن رسول الله!

فقال عليه السلام: هذا التسبيح الأعظم، حدثني أبي عن جدي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: لا يبقى الذنوب مع هذا التسبيح.

فقلت: علّمنا.

وفي رواية علي بن زيد، عن سعيد بن المسيب: أنه سبّح في سجوده، فلم يبق حوله شجرة ولا مدرة إلا سبّحت بتسبيحه، ففزعت من ذلك وأصحابي.

ثم قال عليه السلام: يا سعيد، إن الله جل جلاله لما خلق جبريل ألهمه هذا التسبيح، فسبّحت السماوات ومن فيهن لتسبيحه الأعظم، وهو اسم الله عز و جل الأكبر.

يا سعيد، أخبرني أبي الحسين عن أبيه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن جبريل عن الله جل جلاله، ... والتسبيح هو هذا: سبحانك اللهم وحنانيك، سبحانك اللهم وتعاليت، سبحانك اللهم والعز إزارك، سبحانك اللهم والعظمة رداؤك وتعالى سربالك، سبحانك اللهم والكبرياء سلطانك، سبحانك من عظيم ما أعظمك، سبحانك سُبّحت في الأعلى، سبحانك تسمع وترى ما تحت الثرى، سبحانك أنت شاهد كل نجوى، سبحانك موضع كل نجوى، سبحانك حاضر كل ملأ، سبحانك عظيم الرجاء، سبحانك

من فقهاء العراق:

حبيب بن أبي ثابت القرشي الأسدي، أبو يحيى، تابعي روى عن علي زين العابدين عليه السلام، وعن انس بن مالك، وزيد بن أرقم، وزيد بن وهب الجهني، ولم يدرك علي بن أبي طالب عليه السلام، فروايته عنه مرسلة، وكان أحد كبار فقهاء الكوفة في عصره، توفي سنة ١١٩ وقيل ١٢٢.

قال الحسني: ومن فقهاء التابعين حبيب بن أبي ثابت الأسدي.

قال في المراجعات: وقد عدّهُ من الشيعة كل من ابن قتيبة في معارفه والشهرستاني في الملل والنحل، وذكره الذهبي في ميزانه، ووضع على اسمه رمزا يُشعر أن الصحاح الستة تحتج بحديثه، وإنما عدّهُ الدولابي من المضعفين لمجرد تشيّعهُ، وقد جاء حديثه في صحيحي البخاري ومسلم، عن سعيد بن جبير وأبي وائل.

وفي تاريخ الفقه الإسلامي: أنه أحد الفقهاء الذين تخرجوا من مدرسة الكوفة، ومن الفقهاء الحُفّاظ، روى فقهه عن ابن عباس وابن عمر وغيرهما، وروى عنه سفيان الثوري وأبو بكر بن عباس وآخرون.

ويُقال عنه وعن حماد بن أبي سفيان أنهما كانا فقيهي الكوفة.

وفي منهج المقال للمرزا محمد، أنه فقيه الكوفة، ولم يذكر عنه ما يشير إلى تشيعه وعدمه، ويكفينا لعدّهِ من فقهاء الشيعة التابعين ما ذكره ابن قتيبة والشهرستاني والدولابي، كما جاء في المراجعات.

ترى ما في قعر الماء، سبحانك تسمع أنفاس الحيتان في قعور البحار، سبحانك تعلم وزن السماوات، سبحانك تعلم وزن الأرضين، سبحانك تعلم وزن الشمس والقمر، سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة، سبحانك قدوس قدوس قدوس، سبحانك عجباً من عرفك كيف لا يخافك، سبحانك اللهم وبحمدك، سبحان العلي العظيم.

وقال الحسني: من فقهاء الشيعة سعيد بن المسيب، وهو أحد الفقهاء السبعة الذين تخرّجوا من مدرسة الفقه في المدينة، ومن أشهر المفتين والمحدثين في زمانه، ولد لأربع سنوات من خلافة عمر الخطاب ولازم الأئمة من أهل البيت وأصبح من حواري علي بن الحسين عليه السلام.

وفي إتقان المقال أنه أحد العلماء الإثبات.

اتفق الفقهاء الكبار على إن مرسلاته أصح المراسيل، وأنه ليس في التابعين أوسع علماً منه، وعن الذهبي أنه سيد التابعين وأحد الأعلام، فقيه رفيع الذكر، رأس في العلم والعمل.

وقال عنه الدكتور محمد يوسف: (إنه كان واسع العلم وافر الحرمة متين الديانة قوّالاً بالحق فقيه النفس)، ثم قال: (وقد جاء عن غير طريق أنه أعلم الناس بقضاء الرسول، كما يُوصف بأنه أحد أعلام الدنيا وسيد التابعين، لا أحد فيهم أوسع علماً منه).

وقال عنه الشيخ محمد الخضري: إنه سمع من كبار الصحابة، وإن قتادة قال فيه (ما رأيت أحداً أعلم من سعيد بن المسيب)، وإن الحسن البصري كان إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب يسأله عنه.

وقد ذكره الدكتور محمد يوسف في مواضع أخرى من كتابه، ففي (صفحة ١٣٧) قال عنه بأنه الزعيم الأول لأهل الحديث وهو رأس علماء التابعين وأحد الفقهاء السبعة.

وفي (صفحة ١٥٨) قال: (كان من الطراز الأول، جمع بين الحديث والفقه والعبادة والزهد والورع، ولأنه أبى أن يبايع الوليد وسليمان ابني عبدالملك بولاية العهد عرضه الخليفة على السيف وجلده خمسين جلدة وشهّر به في أسواق المدينة ومنع الناس أن يجالسوه، وقد رفض أن يزوّج ابنته للوليد ولي عهده وآثر عليه أحد مريديه ومجالسيه من الفقراء (أبو وداعة)، وكان يقول: (لا تملئوا أعينكم من أعوان الظلمة إلا بإنكار من قلوبكم لئلا تحبط أعمالكم).

وقد ذكر عنه الميرزا محمد وغيره ممن كتب في الرجال، ما يؤكد تشيّعه وولاءه وأنه من الأعلام في الفقه والحديث وأبرز أهل زمانه فيهما.

وعنه: إن المتتبع في مجاميع الفقه التي دُوّنت بعد عصر التابعين، كموطأ مالك، أول كتاب أُلّف في الفقه بإشارة من أبي جعفر المنصور، يُرى أنه يعتمد في كثير من أبواب الفقه على فقهاء الشيعة، كسعيد بن المسيّب والقاسم بن محمد وابن جبير، وهو في الغالب يذكر آراءهم في مختلف المسائل الفقهية ويجعل منها دليلاً على ما يذهب إليه، وإذا أردنا أن نستقصي آراءهم في الفقه كما دوّنها مالك في موطئه لبلغت كتاباً مستقلاً.

قال الأمين في أعيان الشيعة: أقوال غيرنا فيه: عن تقريب ابن حجر: أحد العلماء الأثبات، الفقهاء الكبار من كبار الثانية اتفقوا على أن مرسلاته أصح المراسيل.

قال ابن المديني: (لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه)، وعن مختصر الذهبي: أبو محمد المخزومي أحد الأعلام وسيد التابعين، ثقة حجة فقيه رفيع الذكر رأس في العلم والعمل.

وفي تهذيب التهذيب: سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم القرشي المخزومي، عن ابن عمر: (هو والله أحد المتقنين)، وعن ميمون بن مهران: دخلت المدينة فسألت عن أعلم أهلها، فدفعت إلى سعيد بن المسيب.

قال ابن شهاب: قال لي عبدالله بن ثعلبة

بن أبي صغير: إن كنت تريد هذا (يعني الفقه) فعليك بهذا الشيخ سعيد بن المسيب.

وقال قتادة ما رأيت أحداً قط أعلم بالحلال والحرام منه.

عن مكحول: (طفت الأرض كلها في طلب العلم فما لقيت أعلم منه)، وقال سليمان بن موسى: (كان أفقه التابعين)، وعن ابن معين: (مرسلات ابن المسيب أحب إلي من مرسلات الحسن).

وقال أحمد: ومن مثل سعيد!؟ ثقة من أهل الخير، مرسلات سعيد صحاح لا نرى أصح منها.

وعن ابن المديني: إذا قال سعيد (مضت السُّنّة) فحسبك به، هو عندي أجلُّ التابعين.

وعن الشافعي: (إرسال ابن المسيب عندنا حسن)، وقال قتادة: (كان الحسن إذا أشكل عليه شيء كتب إلى سعيد بن المسيب)، وقال العجلي: (كان رجلاً صالحاً فقيهاً)، وقال أبو زرعة: (مدني قرشي ثقة إمام)، وقال أبو حاتم: (ليس في التابعين أنبل منه، وهو أثبتهم).

وقال ابن حبّان في الثقات: (كان من سادات التابعين فقهاً وديناً وورعاً وعبادةً وفضلاً، وكان أفقه أهل الحجاز وأعبر الناس لرؤيا، ما نودي بالصلاة من أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد).

وفي شذرات الذهب، في حوادث سنة ٩٤: (فيها توفي الإمام السيد الجليل أبو محمد سعيد بن المسيب المخزومي المدني أحد أعلام الدنيا، سيد التابعين)، قال ابن عمر: (لو رأى رسول الله هذا لسرّهُ).

وقال مكحول، وقتادة، والزهري، وغيرهم: ما رأينا أعلم من ابن المسيب.

قال علي بن المديني: (لا أعلم في التابعين أوسع علماً منه، وهو عندي أجلُّ التابعين)، وقال مسعّر عن سعد بن إبراهيم: سمعت سعيد بن المسيب يقول: (ما أحد أعلم بقضاء قضاه رسول الله ﷺ ولا أبو بكر ولا عمر مني)، قال قتادة: (ما جمعت علم الحسن إلى علم أحد إلا وجدت له عليه فضلاً، غير أنه إذا أشكل عليه شيء كتب إلى ابن المسيّب يسأله).

وقال عبدالرحمن بن زيد بن أسلم: لما مات العبادلة ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو بن العاص صار الفقه في جميع البلدان إلى الموالي (وعدّدَ المدن وفقهائها)، ثم قال: إلا المدينة فإن الله تعالى حرسها بقرشي فقيه غير مُدافع: سعيد بن المسيب، وهو من فقهاء المدينة، جمع بين الحديث والتفسير والفقه والورع والعبادة، وبالجملة فمناقبه ومآثره تفوت الحصر، وقد صنّف فيها.

وقال ابن الأثير، في حوادث سنة ٩١: حج بالناس في هذه السنة الوليد بن عبدالملك فلما دخل المدينة غدا إلى المسجد ينظر إلى بنائه، وأُخرج الناس منه ولم يبق غير سعيد بن المسيب لم يجرؤ أحد من الحرس أن يخرجه، فقيل له: لو قمت؟

قال: لا أقوم حتى يأتي الوقت الذي أقوم فيه.

فقيل: لو سلمت على أمير المؤمنين؟

قال: لا والله لا أقوم إليه.

قال عمر بن عبدالعزيز: فجعلت أعدل بالوليد في ناحية المسجد لئلا يراه، فالتفت الوليد إلى القبلة فقال: من ذلك الشيخ؟ أهو سعيد؟

قال عمر: نعم، ومن حاله كذا وكذا، فلو علم بمكانك لقام فسلم عليك، وهو ضعيف البصر.

قال الوليد: قد علمت حاله، ونحن نأتيه.

فدار في المسجد حتى أتاه، فقال: كيف أنت أيها الشيخ؟

فوالله ما تحرك سعيد بل قال: بخير والحمد لله، فكيف أمير المؤمنين وكيف حاله؟

فانصرف وهو يقول: لعمري هذا بقية الناس.

وفي تهذيب التهذيب، وشذرات الذهب: عن أحمد العجلي: كان سعيد لا يأخذ العطاء، كانت له بضاعة يتجر بها في الزيت.

وفي شرح النهج الحديدي (ج٣ ص ٢٥٥): روى عثمان بن سعيد، عن مطلب بن زياد،

من فقهاء العراق:

قال المفيد: روى محمد بن جعفر المؤدّب أن أبا إسحاق واسمه عمرو بن عبدالله السبيعي أنه صلّى أربعين سنة صلاة الغداة بوضوء العتمة، وكان يختم القرآن في كل ليلة، ولم يكن في زمانه أعبد منه ولا أوثق في الحديث عند الخاص والعام، وكان من ثقات علي بن الحسين عليه السلام، وولد في الليلة التي قُتل فيها أمير المؤمنين صلوات الله عليه، وقبض وله تسعون سنة، وهو من همدان اسمه عمرو بن عبدالله بن علي بن ذي حمير بن السبيع بن يبلغ الهمداني، ونسب إلى السبيع لأنه نزل فيهم.

وقال الحسني: ومنهم عمر بن عبدالله أبو إسحاق السبيعي.

قال في المراجعات: كان أبو إسحاق من رؤوس المحدثين الذين لا يحمد النواصب مذاهبهم في الفروع والأصول لأنهم نسجوا فيها على منوال أهل البيت عليهم السلام وتقيّدوا بهم في كل ما يرجع إلى الدين.

ونُقل عن الجوزجاني، في ترجمة زبيد اليامي من الميزان، أنه قال: كان من أهل الكوفة قوم لا يحمد الناس مذاهبهم، وهم رؤوس محدثي أهل الكوفة، مثل أبي إسحاق السبيعي، ومنصور، وزبيد، والأعمش، وغيرهم من أقرانهم، احتملهم الناس لصدق ألسنتهم في الحديث،

وكان أبو إسحاق من بحار العلم، قوّاماً بأمر الله، احتج به أصحاب الصحاح الستّة وغيرهم، وقد جاء حديثه في كل من الصحيحين عن البراء بن عازب، وزيد بن أرقم، وسليمان ابن صرد، وغيرهم.

عن أبي بكر بن عبدالله الأصبهاني، قال: كان دعيْ لبني أمية يقال له خالد بن عبدالله لا يزال يشتم عليّاً عليه السلام، فلما كان يوم جمعة وهو يخطب الناس، قال: والله إن كان رسول الله استعمله (يعني عليّاً) وإنه ليعلم ما هو، ولكنه كان ختنه.

وقد نعس سعيد بن المسيب، ففتح عينيه ثم قال: ويحكم ما قال هذا الخبيث!؟ رأيت القبر انصدع ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول (كذبت يا عدو الله).

وقال ابن الأثير (ج٣ ص ٢٥١): قال عبد الملك بن مروان لسعيد بن المسيب: يا أبا محمد، صرت أعمل الخير فلا أسرّ به، وأصنع الشر فلا أساء به.

فقال: الآن تكامل فيك موت القلب.

وعنه: ما رواه صاحب حلية الأولياء من أحواله: روى بسنده عن بكر بن خنيس، قلت لسعيد بن المسيب وقد رأيت أقواماً يُصلّون: يا أبا محمد! ألا تتعبّد مع هؤلاء القوم؟

فقال لي: يا ابن أخي، إنها ليست بعبادة.

قلت له: فما التعبّد يا أبا محمد!؟

قال: التفكير في أمر الله، والورع عن محارم الله، وأداء فرائض الله تعالى.

وبسنده: عن سعيد بن المسيب: ما فاتني الصلاة في الجماعة منذ أربعين سنة.

وبسنده: عن أبي سهل عثمان بن حكيم، سمعت سعيد بن المسيب يقول: ما أذّن المؤذّن منذ ثلاثين سنة إلا وأنا في المسجد.

وبسنده: عن برد مولى ابن المسيب: ما نودي للصلاة منذ أربعين سنة إلا وسعيد في المسجد.

وبسنده: عن سعيد بن المسيب: ما دخل عليَّ وقت صلاة إلا وقد أخذت أهبتها، ولا دخل علي قضاء فرض إلا وأنا إليه مشتاق.

وبسنده: قال سعيد بن المسيب ذات يوم: ما نظرت في أقفّاء قوم سبقوني بالصلاة منذ عشرين سنة.

وبسنده: عن الأوزاعي: كانت لسعيد بن المسيب فضيلة لا أعلمها كانت لأحد من التابعين، لم تفته الصلاة في جماعة أربعين سنة، عشرين منها لم ينظر في أقفية الناس.

وبسنده: قال سعيد بن المسيب: ما فاتني التكبيرة الأولى منذ خمسين سنة.

وروى الدينوري: أجمع عبدالملك على بيعة الوليد ثم من بعد الوليد سليمان، فكتب إلى الحجاج ببيعة الوليد وسليمان، فبايع الحجاج لهما بالعراق فلم يختلف عليه أحد، وبويع لهما بالشام ومصر واليمن، وكتب عبدالملك إلى هشام بن إسماعيل وهو عامله على المدينة أن يأخذ بيعة أهل المدينة، فلما أتت البيعة لهما كره ذلك سعيد بن المسيب، وقال: لم أكن لأبايع بيعتين في الإسلام بعد حديث سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: (إذا كانت بيعتان في الإسلام فاقتلوا الأحدث منهما).

فأتاه عبدالرحمن بن عبد القاري، فقال: إني مشير عليك بثلاث خصال، اختر أيها شئت.

قال: وما هي؟

قال له: إنك تقوم حيث يراك هشام بن إسماعيل، فلو غيرت مقامك؟

قال: ما كنت لأغيّر مقاماً قمته منذ أربعين سنة لهشام بن إسماعيل.

قال: فثانية.

قال: وما هي؟

قال: أُخرج معتمراً.

قال سعيد: ما كنت لأجهد نفسي وأنفق مالي في شيء ليس لي فيه نية.

قال له: فثالثة.

قال: وما هي؟

قال: تبايع للوليد ثم لسليمان.

قال سعيد: أرأيت إن كان الله قد أعمى قلبك كما أعمى بصرك، فما علي!؟

(قال) وكان عبدالرحمن هذا أعمى.

(قال) فدعاه هشام بن إسماعيل إلى البيعة، وكان ابن عم سعيد بن المسيب، فلما علم بذلك القرشيون، أتوا هشاماً فقالوا له: لا تعجل على

ابن عمك حتى نُكلّمه ونُخوّفهُ القتل، فعسى به أن يبايع ويجيب.

(قال) فاجتمع القرشيون، فأرسلوا إلى سعيد مولىً له كان في الحرس، فقالوا له: اذهب إليه، فخوّفهُ القتل، وأخبره أنه مقتول، فلعله يدخل فيما دخل فيه الناس.

فجاءه مولاه فوجده قائماً يُصلّي في مسجده، فبكى مولاه بكاءً شديداً، قال له سعيد: ما يبكيك ويحك!؟

قال: أبكي مما يُراد بك.

قال له سعيد: وما يراد بي ويحك!؟

قال: جاء كتاب من عبدالملك بن مروان إلى هشام بن إسماعيل، إن لم تبايع وإلا قُتلت، فجئتك لتطهّر وتلبس ثياباً طاهرة وتفرغ من عهدك إن كنت لا تريد أن تبايع.

فقال له سعيد: لا أم لك! قد وجدتني أصلّي في مسجدي، أفتراني كنت أصلي ولست بطاهر وثيابي غير طاهرة!؟ وأما ما ذكرت من أن أفرغ من عهدي، فما كنت لأؤخر عهدي بعد ما حدثني به عبدالله بن عمر عن رسول الله ﷺ أنه قال: (ما حق امرئ مسلم يبيت ليلتين له شيء يوصي به إلا ووصيته مكتوبة)، فإذا شاءوا فليفعلوا فإني لم أكن لأبايع بيعتين في الإسلام.

(قال) فرجع إليهم المولى فأخبرهم بما ذكر، فكتب صاحب المدينة هشام بن إسماعيل إلى عبدالملك يخبره أن سعيد بن المسيب كره أن يبايع لهما (للوليد وسليمان)، فكتب عبدالملك إليه: ما لك ولسعيد!؟ وما كان علينا منه أمر نكرهه! وما كان حاجتك أن تكشف عن سعيد أو تأخذه ببيعة!؟ ما كنا نخاف من سعيد!؟ فأما إذ قد ظهر ذلك وانتشر أمره في الناس، فادعه إلى البيعة، فإن أبى فاجلده مئة سوط، أو أحلق رأسه ولحيته وألبسه ثياباً من شعر وأوقفه في السوق على الناس لكيما لا يجترئ علينا أحد غيره.

(قال) فلما وصل الكتاب أرسل إليه هشام، فانطلق سعيد إليه، فلما أتاه دعاه إلى البيعة فأبى أن يجيبه، فألبسه ثياباً من شعر وجرّده وجلده مئة سوط وحلق رأسه ولحيته وأوقفه في السوق.

القاسم بن محمد بن أبي بكر:

قال الحسني: ومنهم القاسم بن محمد بن أبي بكر الفقيه الشيعي.

قال المرحوم السيد حسن الصدر: إنه أحد الفقهاء في المدينة.

وعن أبي أيوب: (ما رأيت أفضل منه، من كبار الطبقة الثالثة)، ثم قال: (كان جد مولانا الصادق عليه السلام، لأن أم فروة والدة الإمام الصادق هي بنت القاسم، وكان قد تزوج بنت الإمام زين العابدين عليه السلام، وقد ذُكر في مجلس الإمام الرضا عليه السلام القاسم ابن محمد وسعيد بن المسيب، فقال: (كانا على هذا الأمر)، ويعني بذلك ولاية أهل البيت عليهم السلام.

وفي الكافي: عن يحيى بن حريز، قال: قال أبو عبدالله الصادق: كان سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد وأبو خالد الكابلي، من ثقات علي بن الحسين.

وفي حديث آخر أن سعيد بن المسيب والقاسم بن محمد من حواري علي بن الحسين.

وقال الشيخ محمد طه: إن القاسم بن محمد من سادات التابعين وفقهاء الشيعة وأفضل أهل زمانه.

وفي كثير من الأحاديث عن أهل البيت عليهم السلام ما يدل على تشيعه ووثاقته وأنه من حواري علي بن الحسين عليه السلام.

و قال عنه الشيخ محمد الخضري: إنه كان من فقهاء أهل المدينة ومن المراجع في الإفتاء والفقه الإسلامي.

ونُقل عن يحيى بن سعيد، أنه قال: ما وجدنا أحداً بالمدينة نُفضّلهُ عليه.

وعن أبي الزناد: ما رأيت فقيهاً أعلم من القاسم، وما رأيت أحداً أعلم بالسنة منه.

وعن ابن عيينة: إن القاسم كان أعلم أهل زمانه.

وقال عنه ابن سعد: إنه كان إماماً فقيهاً ورعاً

كثير الحديث.

وقال فيه عمر بن عبدالعزيز: لو كان لي من الأمر شيء لاستخلفت أُعيمش تميم (يعني بذلك القاسم بن محمد).

وقال عنه الدكتور محمد يوسف: إنه كان إماماً في الفقه والعلم، وثقةً ورعاً، وإنه أخذ العلم عن شيوخ المدينة، عن علي وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وأبيّ بن كعب.

وقد عدّه اليعقوبي من فقهاء المسلمين في عهد أربعة من ملوك الأمويين: الوليد بن عبدالملك وسليمان وعمر بن عبدالعزيز ويزيد بن عبدالملك.

طاووس اليماني:

قال الحسني: ومنهم طاووس بن كيسان الخولاني اليماني.

قال في المراجعات: وقد أرسل أهل السنة أنه من رجال الشيعة إرسال المسلمات، وعدّهُ من رجالهم كل من الشهرستاني وابن قتيبة في المعارف، واحتج به أصحاب الصحاح الستة وغيرهم، وحديثه عن ابن عباس وغيره.

وروى عنه في البخاري، مجاهد وعمر بن دينار وابنه عبدالله وغيرهم.

وقال المرحوم السيد محسن الأمين: وطاووس اليماني تليد بن عباس، تابعي.

وقد عدّه ابن خشبة، فيما حكي عنه، من أعلم الناس بالتفسير، وعدّهُ ابن قتيبة في المعارف من الشيعة، والشيخ الطوسي في رجاله من أصحاب علي بن الحسين عليه السلام وكان منقطعاً إليه.

وقال الشيخ محمد الخضري في حديثه عن فقهاء اليمن: طاووس بن كيسان من الأبناء، سمع زيد بن ثابت وعائشة وأبا هريرة وغيرهم، و كان رأساً في العلم والعمل.

وقال عنه عمر بن دينار: ما رأيت أحداً مثل طاووس.

وقال قيس بن سعيد: كان طاووس فينا مثل ابن سيرين في أهل البصرة.

وقال الذهبي: كان طاووس شيخ أهل اليمن وبركتهم وفقيههم، له جلالة عظيمة.

وقال الشيخ كاظم الساعدي: إن هشام بن الحكم قال له: عظني.

قال: سمعت أمير المؤمنين عليّاً عليه السلام، يقول: إن في جهنم حيّات كالتلال وعقارب كالبغال، تلدغ كل أمير لا يعدل في رعيته.

وفي تنقيح المقال: يستفاد من حديثه مع هشام أنه كان شيعياً، لأنه لقّب عليّاً بأمير المؤمنين، وليس ذلك من طريقة العامة، كما يستفاد منه إنه متصلّبٌ في دينه، وأقل ما يستفاد كونه من الحسان، والمعروف في تصنيف الأحاديث أن الخبر الحسن ما كان راويه شيعيا.

الخاتمة:

والخلاصة أن الامام السجاد عليه السلام أطلق حركة من الفقهاء والعبّاد في الحجاز والعراق وغيرها من البلدان ساهمت في تعليم الناس وتوعيتهم بأمور دينهم فكانت علوم أهل البيت عليهم السلام تصل الى عوام الناس وخواصهم عن طريق أولئك الفقهاء والعبّاد.

من فقهاء العراق:

قال النجّاشي: أبو المقدام الحداد، روى نسخة عن علي بن الحسين عليه السلام، رواها عنه ابنه عمرو بن ثابت.

قال ابن نوح: حدثنا علي بن الحسين بن سفيان، قال حدثنا علي بن العباس بن الوليد، قال حدثنا عبّاد بن يعقوب الأسدي، قال حدثنا عمرو بن ثابت عن أبيه عن علي بن الحسين عليه السلام.

وعنه أيضاً: عمرو بن أبي المقدام ثابت بن هرمز الحدّاد مولى بني عجل، روى عن علي بن الحسين وأبي جعفر وأبي عبدالله عليهم السلام.

له كتاب لطيف، أخبرنا الحسين بن عبيدالله، عن أبي الحسين بن تمام، عن محمد بن القاسم بن زكريا المحاربي، عن عبّاد بن يعقوب، عن عمرو بن ثابت به.

قال الحسني: ومن التابعين الذين ألّفوا في الفقه عمرو بن أبي المقدام الملقب بثابت بن هرمز.

وقال في تأسيس الشيعة: إن له جامعاً في الفقه، يرويه عن الإمام زين العابدين علي بن الحسين عليه السلام.

وفي (إتقان المقال) للشيخ محمد طه و(خُلاصة الرجال) للعلّامة، ما يدل على حسن حاله واستقامته.

المصادر:

١- الأمين، السيد محسن. **أعيان الشيعة**، (١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م)، (تحقيق: الأمين، حسن)، دار التعارف للمطبوعات، بيروت.

٢- ابن شهرآشوب، أبي جعفر محمد بن علي. **مناقب آل أبي طالب**، الطبعة الأولى، (٢٠٠٧م/ ١٤٢٨هـ)، دار المرتضى للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٣- الحسني، هاشم معروف. **تاريخ الفقه الجعفري: عرض ودراسة**، الطبعة الأولى، (١٤١١هـ)، دار الكتاب الإسلامي، قم المقدسة.

٤- الدينوري، أبي محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة. **الإمامة والسياسة (المعروف بتاريخ الخلفاء)**، (١٩٩٢م/ ١٤١٣هـ)، (تحقيق: شيري، الأستاذ علي)، منشورات الشريف الرضي، قم المقدسة.

٥- الطوسي، شيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي. **اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي**، الطبعة الأولى، (١٤٢٧هـ)، (تحقيق: الإصفهاني، جواد القيّومي)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

٦- العاملي، السيد عبدالحسين شرف الدين الموسوي. **المراجعات**، الطبعة الرابعة، (١٤٢٨هـ/ ٢٠٠٧م)، دار القارئ للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت.

٧- الكليني، الشيخ محمد بن يعقوب. **الكافي**، الطبعة الأولى، (١٤٣٣هـ/ ٢٠١٢م)، دار المرتضى، بيروت.

٨- المجلسي، الشيخ محمد باقر. **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - كتاب تاريخ الإمام السجّاد والإمام الباقر والإمام الصادق والإمام الكاظم عليهم السلام وفضائلهم ومعجزاتهم (المجلد ١١)**، (١٤٢٧هـ)، مؤسسة إحياء الكتب الإسلامية، قم المقدسة.

٩- المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان. **الاختصاص**، الطبعة الأولى، (١٤٣٠هـ/ ٢٠٠٩م)، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت.

١٠- النجاشي، الشيخ أبو العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس. **رجال النجاشي (فهرست أسماء مصنفي الشيعة)**، الطبعة السادسة، (١٤١٨هـ)، (تحقيق: الزنجاني، السيد موسى الشبيري)، مؤسسة النشر الإسلامي، قم المقدسة.

أسماء

تصدر عن:
رضوى للإنتاج الثقافي

للمراسلات:
asmaaletterhead@gmail.com

توضيح:
محتوى **أسماء** متاح للراغبين في الاقتباس، مع ملاحظة نسب الاقتباسات إلى النشرة.

رضوى
للانتاج الثقافي